القيادة السياسية وأردوغان

Erdoğan and Political Leadership

المؤلف: يالتشين أكدوغان
Yalçın Akdoğan

عرض: نضال عطية - Reviewed by Nidal Atiya

مؤلف الكتاب سياسي تركي مطلع بشكل مباشر على عملية صنع القرار السياسي في تركيا، وعلى أدوار القيادة السياسية بحكم عمله مساعدًا لرئيس الوزراء في ثلاث حكومات متعاقبة، ونائبًا في البرلمان لثلاث دورات برلمانية متعاقبة أيضًا، وعمله في مهامَّ استشارية لقيادة حزب العدالة والتنمية، أمّا من الناحية الأكاديمية فقد درّس مادة القيادة في أكثر من جامعة.

أُعدّ الكتاب بطريقة منهجية، اعتمد فيه الباحث على عدد جيّد من المصادر والمراجع العلمية، فالكتاب جمع خبرة الكاتب السياسية والأكاديمية، وهو مهمّ ومفيد جدًّا من خلال قرب الكاتب واطلاعه، لكن قد يُحسَب عليه أنه ينظر إلى الموضوع من نفس دائرة موضوع البحث، لذلك قد تُرَى في الكتاب آراء مختلفة؛ بعضها موضوعي ومنطقي، وكثير منها غير موضوعي ولا منطقي من دوائر أخرى، وبخاصة من الغرب، مع وجود حملات تستهدف تركيا، وشخص الرئيس رجب طيب أردوغان.

جاء الكتاب الذي يتكون من 255 صفحة من القطع المتوسط في 3 فصول، تحدّث الفصل الأول عن مفاهيم القيادة، والقيادة الكاريزمية، وقوة الخطاب، والشعبوية، والعقل الجمعي، والوقار السياسي، ومصطلحات أخرى، أمّا ما يتعلق بقوة الخطاب فقد ركز الكاتب على هذه النقطة مبتدئًا حديثه بالآية الكريمة من سورة النحل: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، مبيّنًا أن أردوغان حاول الاقتداء بالتوجيه الأخلاقي في الآية الكريمة. ويشير الكاتب في الفصل إلى حقيقة مهمّة، وهي أن الرئيس أردوغان أكثر رئيس عمل معه مستشارون في تاريخ الدولة التركية، كما أن عددًا من الذين عملوا معه اختارهم بناء على تجربته معهم في سنوات سابقة، ومن هؤلاء رئيس الوزراء الحالي بن علي يلدرم، ومحمد مؤذن أوغلو، ونبي أفجي، كما أنه أسهم في استقطاب قيادات من أحزاب أخرى لتشارك في قيادة حزب العدالة والتنمية والحكومة التركية، مثل نعمان كورتولموش، وسليمان صويلو.

ويقول الكاتب: إن أردوغان يتقبّل النقد، ويستفيد منه، ويراعي أهميته، ولكن إذا شعر بالمبالغة، أو التعميم، أو التركيز على نقطة واحدة، من دون تقييم واضح وشامل للأمور- فإنه في هذه الحالة لا يتعاطى معه، وقد ضرب الكاتب تحديدًا عند هذه النقطة العديد من الأمثلة، وبيّن كيفية تعامل أردوغان مع عدد من الصحفيين الذين كانوا ينتقدونه.

وقد ختم الكاتب الفصل الأول بأن أردوغان قائد لا يعرف المزاح وقت الجد، ولا يأبه في سبيل الحفاظ على وقاره وعزّته، وقد دلّل على هذا بموقفه في دافوس أمام رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق شيمون بيريز، وهو ما عُرِف في تركيا بحادثة (One Minute).

أما الفصل الثاني فقد عالج الكاتب فيه بشكل رئيس بعض المصطلحات الأقرب إلى السياسة، مثل العدالة، والشرعية، والمصلحة، والسياسة بين الواقعية والمثالية، وافتتح الكاتب هذا الفصل بالحديث عن الهدف السياسي لأردوغان، مفصِّلا في الأهداف السياسية لقادة سبقوه، مثل أربكان، الذي كانت له نظرة دينية، وأوزال الذي كانت له نظرة محافظة، وديمريل الذي كانت له نظرة مصلحية، وتوركيش الذي كانت نظرته قومية، مؤكدًا أن أردوغان يعمل وفق رؤية ترتكز على خدمة الإنسان، وبهذا يهدف إلى الارتقاء بالمصالح المادية والقيم الأخلاقية.

أما الفصل الثالث (أردوغان وتركيا) فقد تناول فيه الكاتب بشكل مفصّل خطابات أردوغان، وحواراته، وسلوكه في عدة ملفات، مثل ملف القومية التركية، والعلاقة بين الجيش والمدنيين، والصراع مع جماعة غولن، والعلاقات التركية مع الاتحاد الأوروبي، كما سلط الضوء على موضوعات أخرى ذات علاقة، مثل الشباب، والمرأة، والعلمانية.

وقد افتتح الكاتب الفصل الثالث بالحديث عن إنجازات أردوغان في المجال الاقتصادي، الذي وصل إلى مستويات غير مسبوقة في عهده، كما تطرق إلى النجاحات على مستوى التعليم، والصحة، والتنمية، والدفاع، والسياحة، مؤكِّدًا أن أردوغان كان يركز على النتائج الملموسة، مقتبسًا كلمة كان يردّدها أردوغان: "كثرة ترديد كلمة عسل لا تجعل الفم يتذوق طعمه"، وهو يعني أنه يركّز على الفعل أكثر من القول.

وفيما يتعلق بالحرص على الوحدة والحوار فيرى الكاتب أن أردوغان كان يحرص على الحوار، والمسامحة، والوحدة، والدعوة دائما إلى فتح صفحة جديدة مع الخصوم السياسيين، واتّباع سياسة ترك الباب مفتوحًا، وقد خصص الكاتب بعد ذلك قسمًا لما يسمَّى في السياسة التركية حديث الشُّرفة (البلكون)، فقد استطاع أردوغان كسب القلوب من خلال خطاباته، وعرّف الشعب التركي بحزب العدالة والتنمية، حيث كان الناس يذهبون محتشدين للاستماع إلى كلمة أردوغان من شرفة مقر حزب العدالة والتنمية.

لم يفصّل الكاتب المصطلحات الأكاديمية عن الواقع، فقد حرص في الفصول الثلاثة على التدليل على كل المفاهيم والمصطلحات الواردة بأمثلة ونقاش عملي لسلوك الرئيس أردوغان، فيما يتعلق بالمفهوم قيّد النقاش، وهو ما أضفى حيوية على البحث، وأحدث انسيابية لدى القارئ، وأطلعه على مواقف لم تكن معروفة من قبل.

كما توصل الكاتب إلى أن أردوغان استطاع خلال مسيرة حياته القيادية أن يضع نموذجًا جديًدا في القيادة السياسية منذ تسلّمه رئاسة بلدية إسطنبول، وخلال استمراره في النجاح في الانتخابات، ومن خلال قربه من الناس، واهتمامه الكبير بتنظيم الحزب وتشكيلاته، وحرصه على العمل ضمن فريق، والاستعانة بالمستشارين، إضافة إلى تميزه بالشجاعة، والصبر، وعزة النفس، والثقة بالنفس، والصدق، والإخلاص لقضاياه، ونجاحه في إدارة الأزمات.

ومن الصفات المهمة التي استطاع الكاتب أن يؤطّرها من خلال دراسته لشخصية الرئيس التركي رجب طيب أردوغان وسلوكه- قدرته على رسم الطريق، والاتجاه، وجمع الناس وحشدهم خلفه ومعه

في هذا الطريق، ومن صفات أردوغان الفذة كذلك أنه قائـد صاحب رؤية، وقد تجسّـد ذلـك في رؤية الأعوام 2023 و2053 و2071، وهـو ما يعني أن لديه رؤية على المدى البعيد.

أمـا عن القيادة الكاريزمية فقد ظهرت في أردوغان وفقـا للكاتـب في أكثـر مـن موقف، منـذ بدايـة حياته السياسـية، وقـد تجلّـت بصورة أكـبر في ليلـة المحاولة الانقلابيـة في 15 تمـوز 2016، ويضيـف الكاتـب أن لأردوغـان قـدرة كبـيرة عـلى التغيـير، وقـدرات قوية عـلى الاتصـال والتواصـل مع وسـائل الإعـلام، ومع النـاس، ومع غيره من القادة، ويؤكـد أنه تجاوز مفهوم القيـادة إلى الزعامة، ويختم الكاتـب أن الرئيس التركي أردوغان أسـهم في تطوير هويـة الديمقراطية المحافظة في تركيـا، وهـو أمـر يحسـب لـه، معتمـدًا في مواجهـة الفسـاد والظلم والفقر على سياسات أخلاقية، كما كان لـه بصفته قائدًا مؤثرًا إسـهامات في إيجـاد أطر للتعاون بـين الدول من أجـل تطبيق مشروعـات، مثل مشروع تحالف الحضارات.